

**الأبعاد الاجتماعية والتواصلية للهوية:  
تقديم الذات في العالم الرقمي**

**Social and communicative dimensions of identity:  
Self-presentation in digital world**

أ. رضا اليزيدي

أ. د. المصطفى عمراني

جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس  
المملكة المغربية

[elyazidi.reda@gmail.com](mailto:elyazidi.reda@gmail.com)

[mamrani15@gmail.com](mailto:mamrani15@gmail.com)



## الأبعاد الاجتماعية والتواصلية للهوية: تقديم الذات في العالم الرقمي

أ. د. المصطفى عمراني  
أ. رضا اليزيدي

### الملخص:

يقودنا التأمل في كمية العلاقات الإنسانية ونوعيتها داخل شبكة الأنترنت بشكل عام، ومواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك، تويتر، لنكدان، أنستغرام....) بشكل خاص، إلى طرح العديد من الأسئلة المرتبطة بطبيعة العلاقة بين الأنا والآخر. وبالتالي، تتمحور إحدى الأسئلة الكبرى والملحة في عصرنا الرقمي حول مدى قدرة الأسس النظرية التي قدمها علم الاجتماع على تفسير التفاعل والتواصل الاجتماعي رقميًا. وعليه، يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على نظرية التمثيل المسرحي لإرفين غوفمان Erving Goffman ومدى قابلية إسقاطها على الفضاء الرقمي، حيث تعتبر عملية تقديم الذات رقميًا من أهم الظواهر التي يجب الوقوف عندها فهما وشرحًا وتحليلًا.

الكلمات المفتاحية: التفاعل الاجتماعي، التواصل الرقمي، تقديم الذات، الهوية، مواقع التواصل الاجتماعي.

### Abstract:

Reflection on the quantity and quality of human relationships within the internet in general, and social networking sites in particular, leads us to ask many questions related to the nature of the relationship between the ego and the other in digital world. Thus, one of the major and exigent questions in our digital age centers on the extent to which the theoretical foundations provided by sociology can explain interaction and social communication digitally. Accordingly, this article aims to shed light on Erving Goffman's theory of theatrical representation and the extent of applicability on the digital space, where the process of digital self-presentation is one of the most important phenomena that must be understood, explained and analyzed.

**Keywords:** Social interaction, digital communication, self-presentation, Identity, social networking sites.

## 1- المقدمة:

لا بد أن نشير في بداية هذا البحث إلى أننا نعتد في تحليل هذا الموضوع على الأسس النظرية لعلم الاجتماع، حيث تعتبر نظرية التفاعل الرمزي\* واحدة من نظرياته المتعددة، والتي نعتمدها بوصفها مرجعا أساسيا في هذا المقال من خلال المساهمات النظرية لعالم الاجتماع إيرفين غوفمان Erving Goffman\*\* كما تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن علماء الاجتماع الذين اشتغلوا ضمن نظرية التفاعل الرمزي الاجتماعي من قبيل جورج هربرت ميد George H. Mead (1863-1931) الذي يعتبر الأب الحقيقي للنظرية، وهربرت بلومر H. Blumer (1900-1986) المؤسس الفعلي وأول من استعمل مصطلح التفاعل الرمزي، وكذا إيرفين غوفمان Erving Goffman (1922-1982) صاحب نظرية التمثيل المسرحي، بحثوا عن أنماط التفاعل المبني على اللغة والرموز والمعاني والصور الذهنية والانطباعات بين الأفراد باعتبارها وحداتٍ صغرى تؤدي إلى فهم أعمق للوحدات الكبرى، بمعنى أنها تنطلق من سلوك الأفراد من أجل فهم النسيج الاجتماعي ككل<sup>1</sup>.

## 2- التفاعل الاجتماعي وعملية الإخراج المسرحي للذات:

يعتبر حضور الأشخاص وتواجد بعضهم مع بعض عاملا أساسيا في النشاط الإنساني بقطع النظر عن الأسباب والغايات والسياقات التي تؤطره من جهة، ونوعية العلاقات وكميتها التي ننشئها يوميا من جهة أخرى<sup>2</sup>. ينطلق إيرفين غوفمان Erving Goffman في كتابه: "تقديم الذات في الحياة اليومية" The Presentation Of The Self In Everyday Life، في دراسة الحياة الاجتماعية من منظور التمثيل المسرحي والمبادئ الدرامية معتبرا أن الحياة الاجتماعية مسرحا يشارك فيه جميع أفراد المجتمع ويضطلع فيه كل فرد بأدوار متنوعة تتغير وفق السياقات الاجتماعية التي يجد نفسه منخرطا فيها<sup>3</sup>. كما أن هذا التفاعل

\* التفاعل الرمزي هو نظرية من بين العديد من النظريات في العلوم الاجتماعية. ترى هذه النظرية أن الحقائق تستند وتوجه بناء على الرموز. وبالتالي فإن أساس هذه النظرية هو المعاني. تدرس نظرية التفاعل الرمزي المعاني الناشئة عن التفاعل المتبادل بين الأفراد في البيئة الاجتماعية. (Aksanandal, 2009 Nilgun).

\*\* إيرفين غوفمان (1922-1982) عالم اجتماع وكاتب كندي أمريكي، يعتبر الأكثر تأثيرا في القرن العشرين، اشتهر بمساهمته في النظرية الاجتماعية من خلال دراسته للتفاعل الرمزي في إطار التحليل الدرامي الذي تعرض له في كتابه سنة 1956: The Presentation of The Self in Everyday Life (النسخة الأصلية باللغة الإنجليزية).

1- Nilgun Aksan and al, "Symbolic interaction theory", Procedia Social and Behavioral Sciences, (2009), Pp 902-904.

Tashmin Nushrat, "Art of Impression Management on Social Media", World Scientific News, (2016), Pp 89-102.

2- غدنز، أنتوني وكارين، بيردسال، علم الاجتماع مع مدخلات عربية، ترجمة الصياغ فايز، الطبعة الرابعة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004، ص 160.

3- Goffman Erving, La mise en scène de la vie quotidienne: La présentation de soi, Paris, Minuit, 1973, P9.

"يراعي بشكل كبير طبيعة الجمهور المشاهد، وما يتطلبه كل دور من لغة وخطاب وحركات ولباس وتقاليده خاصة"<sup>1</sup>.

يحاول غوفمان تشخيص الطرق التي يتم من خلالها تقديم الذات في مختلف الحالات والوضعيات والسياقات الاجتماعية: الرسمية والعادية والتأهفة أيضا في بعض الأحيان، ودراستها، مشيرا إلى أنه إذا كانت خشبة المسرح، حسب تعبيره، تقترح وضعيات اجتماعية خيالية أو افتراضية، فإن الحياة اليومية تقترح علينا بدورها وضعيات حقيقية، لكننا لا نكون دائما مستعدين لها<sup>2</sup>.

ولتوضيح المسألة أكثر، يعطي غوفمان المثال الآتي: على خشبة المسرح يقوم الممثل (الفاعل) بتقمص شخصية ذات سمات محددة ترتبط بالشخصيات الأخرى التي يتقمصها الممثلون الآخرون، كما يشكل الجمهور الطرف الثالث في عملية التفاعل بوصفه شريكا أساسيا في العرض المسرحي والذي يكون غائبا في حال كان ما يجري على خشبة المسرح حقيقيا، أي في الحياة اليومية، حيث تُختزل هذه العناصر الثلاث في عنصرين اثنين:

- الحياة اليومية التي تعتبر مسرحا (المشكلة من مجموعة المشاهد).
  - الأشخاص: يتقمص كل فرد شخصية أو دورا يتماشى مع الأدوار التي يتقمصها الأفراد الآخرون (ما يطلق عليه غوفمان بفريق التمثيل)، مشكلين بذلك الجمهور في سيرورة تفاعلية يصبح فيها الطرفان: الممثل والجمهور عنصرا واحدا في الوقت نفسه (مرسل ومتلقي)<sup>3</sup>.
- ويمكن تلخيص عملية التفاعل الاجتماعي في الحياة اليومية في النموذج (1) يقول إيرفين غوفمان في هذا الصدد:

"عندما يتواجد الفرد في حضور أفراد آخرين، يسعى كل واحد منهم إلى الحصول على معلومات تتعلق بالطرف الآخر أو استدعاء المعلومات التي لديهم عنه مسبقا، حيث يشعر كل واحد منهم بالقلق تجاه المكانة الاجتماعية والاقتصادية للآخر، بالإضافة إلى الأفكار التي يحملها عن نفسه، وكذا تصرفاته تجاه الآخر، وكفاءته وصدقه وما إلى ذلك من المعلومات التي تخص الفرد... لا تكون الرغبة في الحصول على هذه المعلومات هدفا في حد ذاته ولكن من أجل مقاصد عملية: إنها تساهم في تعريف الوضعية التي تسمح للأطراف، بشكل مترابط، بالتنبؤ حول ما يتوقعه كل واحد من الآخر ما يجعلهم على معرفة بالطريقة التي يجب أن يتصرفوا بها قصد الحصول على الاستجابة المرغوب فيها"<sup>4</sup>.

1- السفيني، عبد الله، "تقديم الذات في الشبكات الاجتماعية: توير نموذجاً". منصة معنى، 2020، شوهد في 2022/2/5:

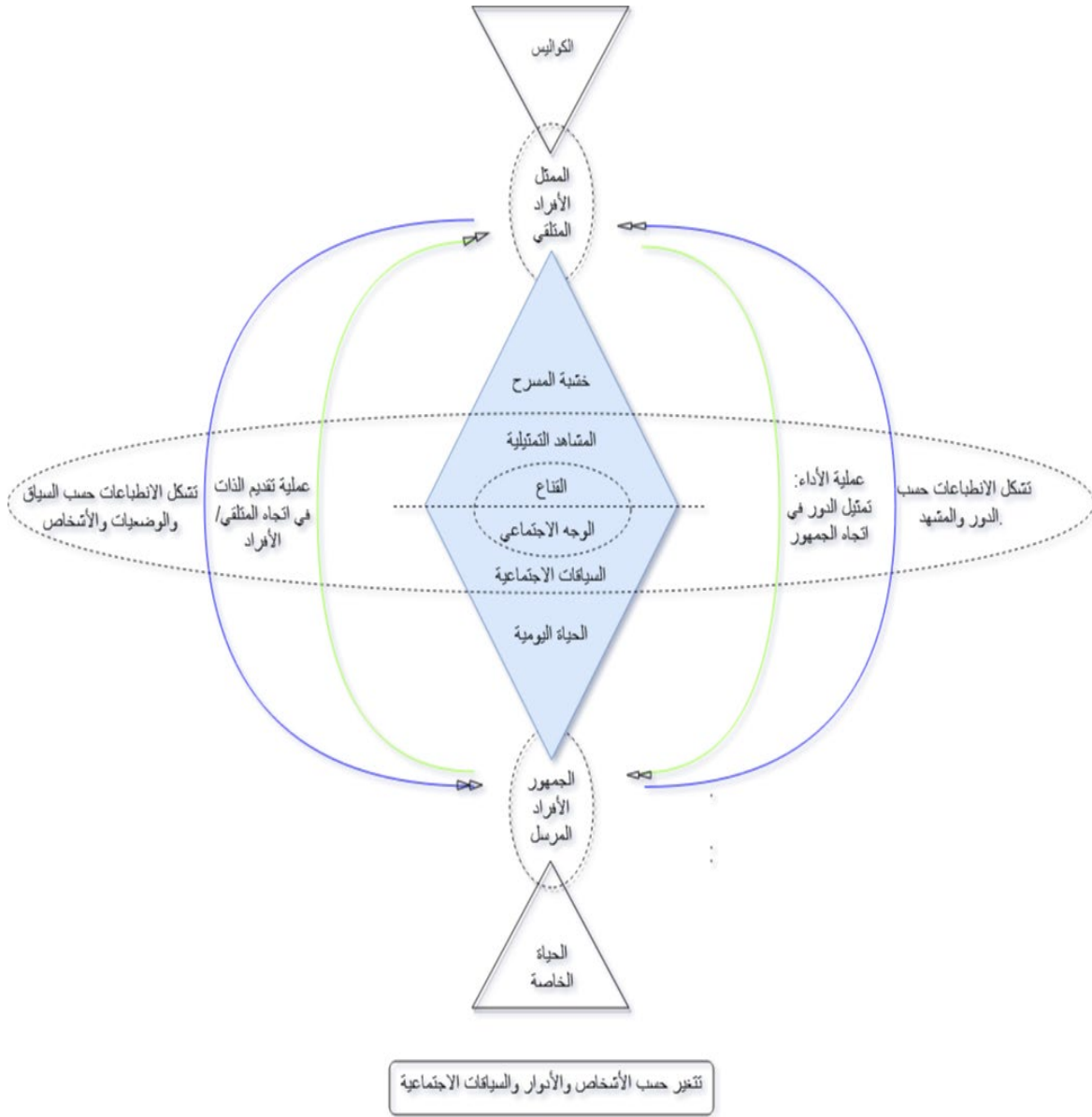
<https://mana.net/self-in-twitter>

2- Goffman, Erving, op. cit., p9.

3- Ibid., p10.

4- Ibid., p13.

رسم توضيحي 1 نموذج التفاعل الاجتماعي في الحياة اليومية  
(إعداد الباحثين: مستوحى من الكتابات النظرية لإرفين غوفمان)



في هذا السياق، يتحدث إدموند لبيانسكي عن مقولة "التوقع" وتحديدًا مقولة الـ "حساب التوقعي" *Calcul anticipatif* لما يمكن أن يقال؛ ويتضمن هذا الحساب الكيفية التي من خلالها يدرك المتكلم ذاته، وأيضا الكيفية التي يدرك من خلالها الآخر، حيث يستند التوقع في المقام الأول على معرفة المتكلم لذاته؛ وعن توقعاته وحوافزه ورغباته وتخوفاته... وفي المقام الثاني، يعين للمخاطب مكانا لعلاقة متبادلة. ويمكن لهذه "العلاقة المكانية" أن تختزل الأوضاع والأدوار التي يتموقع داخلها المتحاورون؛ ولكن ينتج عنه أيضا

تصورات ذاتية – كتلك الموجودة عند الخجول الذي يسند لنفسه موقعا "دونيا" ويسند لغيره موقعا "رفيعا"<sup>1</sup>.

إنّ الأمر يتعلّق بتمثّل الآخر المكوّن في الوقت نفسه من عناصر إدراكية (ملتصقة بواقع المخاطب وسلوكاته)، وبعناصر إسقاطية (تبعاً للصورة التي نكوّنها عنه، أي صورة مبنية من خلال ميكانيزمات معرفيّة وعاطفيّة كالتصنيف والتّعيين والتّماهي...).

إنّ هذه الصورة عن الآخر تتضمّن أيضاً تمثيلاً لانتظاراته (التي من خلالها يمكن للمتكلّم أن يؤيّد، أو بالمقابل أن لا يقبلها)، وتوقّعا لردود أفعاله الممكنة للرسالة المقصودة "كيف سيتلقّى ما أريد قوله؟"<sup>2</sup>.

فعندما نوّدي أدوارنا بوصفنا أطرافاً في التّفاعّل الاجتماعي، تهتمّنا طبيعة التّنتائج والمآلات، بقدر ما يهتمّنا أيضاً ما إذا كنّا قد أدّينا أدوارنا كما يجب وفق سياق التّفاعّل الاجتماعي الذي نحن بصددّه من جهة، والتّعريف الذي منحناه إياه معاً من جهة أخرى. فالتّفاعّل الاجتماعي في الحياة اليومية مثل العرض المسرحي تماماً، قد نوّيد الشّخصية التي يتقمصها الممثل أو نعارضها، إلا أنّنا نصفق له بحرارة، كنوع من الاستجابة، عندما يسدل الستار لأنّه أدّى الدّور كما يجب. وهذا ما يطلق عليه غوفمان بانسجام التّعبير، حيث تلعب الانطباعات المتبادلة بين الأطراف دوراً مهماً في سيرورة التّفاعّل وبناء المعنى.

فاستعارة حقيقة الواقع وإسقاطها على خشبة المسرح من قبل فريق التمثيل يشرعن معنى التّفاعّل الاجتماعي. بمعنى أنّ اللغة التي يتحدّث بها الممثل، وجميع أنماط السلوك التي يؤدّيها على خشبة المسرح تقود عمليّة بناء المعنى والسياق، وترتيب الأدوار، وتأطير ردود الأفعال في الاتجاهين معاً، من المرسل إلى المتلقّي ومن المتلقّي إلى المرسل.

وعليه، فالحياة اليوميّة عند غوفمان هي "مسرح كبير على الحقيقة وليس على المجاز"<sup>3</sup>، حيث يكمن جوهر تحليل غوفمان في العلاقة بين الأداء والحياة اليومية، مستخدماً مصطلح الأداء للدلالة على نشاط الفرد أمام مجموعة معينة من الملاحظين أو الجمهور، حيث يمنح الفرد أو الممثل، انطلاقاً من هذا الأداء، معنًى لنفسه وللآخرين وللوضعية الاجتماعية أيضاً، مشكّلاً بذلك مجموعة من الانطباعات، ومن ثمّ تبادل المعلومات لتأكيد الهويّة في الاتجاهين معاً<sup>4</sup>.

فالفكرة هي أنّ الناس يؤدّون، اعتماداً على المكان والزمان والسّياق المتواجدين فيه، أدواراً مختلفة وأنماطاً من السلوك. بمعنى أنّ معظم الأشخاص يتصرّفون بشكل مختلف سواء كان ذلك بوعي أم دون وعي كما هو الشأن بالنسبة إلى تقديم الذات في مكان العمل مقابل الحياة الخاصة. وبالتالي فتجاهل الفرد لما هو متوقّع منه كسلوك في سياق معين قد يؤدي إلى نوع من الارتباك والإحراج والجدل في بعض الأحيان.

1-Lipiansky, Edmond-Marc, «Le rapport de places, connexions», N°68, 1997, P 50.

2-عمراني، المصطفى، "التواصل نماذج ورهانات". اربد الأردن، منشورات عالم الكتب الحديث، 2016، ص 62.

3-السفياني، عبد الله، مرجع سابق.

4-Tashmin, Nurshat, op. cit., Pp 89-102.

لذلك تعتبر مسألة تدير الانطباعات والاستعداد لمختلف السياقات الاجتماعية أمرا مهما للتفاعل الاجتماعي بين الأفراد<sup>1</sup>.

ويرى غوفمان، على مستوى التمثيل، أنه إذا كان مصطلح "الديكور Décor" يُستخدم في المسرح للإشارة إلى عناصر المشهد المتمثلة في الجهاز الرمزي له، فإنه بإمكاننا أيضا الحديث عن "الواجهة الشخصية La Façade Personnelle أو الوجه الاجتماعي" للإشارة إلى العناصر التي يتم من خلالها الخلط بين الشخصية المُتَمَمِّصَة والممثل نفسه والتي تلازمه حيثما ذهب. وتشمل هذه العناصر، سواء كانت وظيفية أو تدل على الرتبة الاجتماعية على: الملابس، نوع الجنس، السن والخصائص العرقية، والحجم، وطريقة التحدث، والسلوكيات، الإيماءات، والتقليد، والمكانة الاقتصادية والاجتماعية وعناصر أخرى مماثلة. فالخصائص العرقية على سبيل المثال تبقى ثابتة ولا تتغير في مختلف الحالات الاجتماعية، في حين تتغير الإيماءات بشكل نسبي من لحظة إلى أخرى أثناء عملية التمثيل المسرحي أو التفاعل في الحياة اليومية. وتأسيسا على ما سبق، يمكننا أن نلخص عناصر الوجه الاجتماعي في ثلاثة أجزاء كبرى تشمل كلا من: الإعداد décor (التأثير، الديكور)، المظهر l'apparence والطريقة la manière<sup>2</sup>.

يرى غوفمان، أيضا، أن أي أداء يقوم به الممثل على خشبة المسرح هو عبارة عن نوع من الوهم المعلن والمختلق نسبيا، بمعنى أنه لا يمكن أن يقع حدث حقيقي يؤثر على الممثلين خلافا للمسار الطبيعي للحياة اليومية، حيث تقع أشياء حقيقية وأحداث تؤثر على سمعة الأفراد باعتبارهم "ممثلين" يتحدّد عملهم اليومي في تقديم تمثيلات وأدوار مسرحية في مختلف سياقات الحياة اليومية<sup>3</sup>. أي أنّ الشخصية التي يؤدّيها الممثل على خشبة المسرح ليست حقيقية، كما لا يترتب عن سلوكها أية عواقب حقيقية. ومع ذلك، يتطلب النجاح في أداء هذا النوع من الأدوار استخدام تقنيات حقيقية، أي التّقنيات التي يعتمدها الناس عادة في الحفاظ على وضعهم الاجتماعي الحقيقي في الحياة اليومية. فالأشخاص الذين يشاركون في التفاعل وجها لوجه على خشبة المسرح لا يمكنهم الهروب وتجاوز المتطلبات الأساسية التي تميز المواقف الحقيقية، كما يجب أن يدعموا، على مستوى التعبير، تعريفا للموقف أو الوضعية بناء على الظروف التي تمكنهم من تطوير لغة وسلوك ملائمين للمهام التفاعلية المشتركة بينهم<sup>4</sup>.

من جهة أخرى، يميل الإنسان إلى إضفاء طابع مؤسسي على وجهه الاجتماعي/الواجهة الشخصية وفقا للتوقعات الاجتماعية سواء النمطية منها أو المجردة، مشكلا بذلك دلالة معينة واستقرارا مستقلا عن المهام التي يتم إنجازها تحت غطاءه. حيث يصبح الوجه الاجتماعي تمثيلا جماعيا وحقيقة موضوعية حسب تعبير غوفمان، كما يمكن أن يُستعمل الوجه الاجتماعي نفسه لأداء أدوار مختلفة اجتماعيا<sup>5</sup>. وهذا ما قد يحيلنا

1-Ibid., Pp 89-102.

2-Goffman, Erving, op. cit. Pp 30-31.

3-Ibid., p 240.

4-Ibid., Id..

5-Ibid., p 33.

إلى مفهوم القناع The Mask/le Masque، الذي يلعب، في السياق الاجتماعي، دوراً حيوياً في تطوير الذكاء الاجتماعي لجماعة معينة والحفاظ على تفاعلها الاجتماعي، مثلما يقع تماماً عندما يتعرض الإنسان لخطر محقق فيهرب حتى يضمن بقاءه. فبمجرد الإحساس بزيف أو حقيقة الشخصيات التي نصادفها في الحياة اليومية (وهذا بدوره يقتضي اكتساب حد أدنى من المهارات التواصلية) يبدأ العقل في اتخاذ موقع الحياد أو الدفاع باعتبار الآخر عدواً أو العكس من ذلك تماماً. آنذاك ودون وعي يرضع كل واحد منا أيضاً قناعاً، ويصبح منخرطاً في لعبة الأقنعة. ف"وراء كل تفاعل اجتماعي يبدو أنّ هناك جدلية أساسية تتمثل في رغبة الأفراد في اكتشاف حقيقة الوضع الاجتماعي الذي يتواجدون فيه معا"<sup>1</sup>.

وقد استخدم عالم النفس الشهير كارل يونغ، أحد تلامذة سيجموند فرويد، مصطلح "القناع" بوصفه الوجه الآخر لمفهوم الدور. والقناع كما حدده يونغ يلبسه كل فرد في كلّ عملية تواصلية وتفاعلية مع الذات الأخرى على مسرح الحياة الاجتماعية.

وتكمن أهمية القناع في أنّها تجعل الفرد يمارس، في كل الأفعال التواصلية، جدلية الحضور والغياب، أي عملية إبراز المعالم الإيجابية التي تميز شخصية الفرد، وستر نقاط ضعفه وحجب وعيوبه التي يمكن أن تحدث شروخاً وتصدّعات في الأشكال التواصلية على المستوى الاجتماعي<sup>2</sup>.

وفي نفس السياق يعرف غوفمان (E. Goffman) "الوجه" باعتباره قيمة اجتماعية إيجابية يطالب بها شخص داخل تفاعل خاص. إنّ هذا الوجه يشكّل موضوع إخراج لشكل يقوم ببناء صورة معينة عن الذات لأجل الآخر<sup>3</sup>.

وقد اختزل غوفمان مقولة الوجه من خلال قولته الشهيرة: "كيف أترأى لك وكيف تترأى لي". وهي مقولة تطرح في عمقها لعبة المواقع والسيناريوهات التي تسيح العلاقة بين الأنا والآخر<sup>4</sup>.

من هنا أمكننا القول أنّ العمليات التواصلية -وفق المنطق السوسولوجي- هي في مجملها "لعبة أدوار" أكثر منها لعبة أفراد. لأنّ ما يحدد الفرد ليس خاصيته الفردية، وإنّما الدور أو الموقع الذي يحتله في إطار قيم الجماعة. كما أنّ التواصل لا يتحدد من خلال البنيات اللفظية وغير اللفظية، وإنّما عبر ما تحيل عليه هذه البنيات من مرجعيات إيديولوجية واجتماعية... تعكس الانتماءات الطبقية والعرقية والايديولوجية والثقافية... لأفراد المتواصلين.

كما أنّه، على مستوى التواصل أيضاً، تظهر قدرة التعبير لدى الأشخاص ممّا يعني القدرة على تشكيل مجموعة من الانطباعات لدى الآخرين في شكلين مختلفين جذريا من النشاط الرمزي وهما: تعبير صريح وآخر ضمني أو غير مباشر. أما الأول، فيتضمن الرموز اللفظية أو بدائلها التي يستخدمها الشخص في إطار

1-Goffman, Erving, op. cit., p 33.

2-عمراني، المصطفى، "التواصل نماذج ورهانات"، مرجع سابق، ص76.

3- Goffman, Erving, op. cit., p 75

4-عمراني، المصطفى، "التواصل نماذج ورهانات"، مرجع سابق، ص76.



اللغة من أجل نقل المعلومات إلى المتحاورين المفترض أنهم يرتبطون معا بهذه الرموز. وأما الثاني، فيتضمن مجموعة واسعة من الإجراءات التي يمكن للمتحاورين النَّظَر إليها بوصفها رموزا عرضية تختلف عن أسلوب التعبير الصريح. وكيفما كان شكل التعبير، فإنَّ الانطباعات الأولى التي تتشكّل بين الأشخاص أساسية في الحياة اليومية<sup>1</sup>. كما يتمثل جانب من معنى التفاعل بين الأشخاص في الكلمات التي ينطقونها، أي اللغة، بينما يكمن الجانب الآخر في الأسلوب الذي يتشكل فيه القول في السياق الاجتماعي<sup>2</sup>.

"إنَّ أَيْةَ عمليّة تواصلية مشروطة مسبقا بسياق اجتماعي يؤطرها، على اعتبار أنّ البيئة التي ينخرط ضمنها التّواصل (الفضاء، الوضعية، المؤسسة) تظلّ حاملة لمعايير وقواعد تنزع إلى إعطائه خصوصية. فنحن لا نتواصل بالكيفية ذاتها داخل مكتب أو فصل مدرسي أو في البيت أو في الشارع. إنّ كلّ سلوك تواصلية ينخرط ضمن سياق اجتماعي محدّد"<sup>3</sup>. فمثلا، "تستخدم الأسرة بمجموعها جدران البيت لحماية حياتها الحميمة الخاصة التي تشيع آنذاك في أرجاء الحجرات، بما يشتمل عليه ذلك من استرخاء في الحديث وارتياح في ارتداء الملابس"<sup>4</sup>.

كما أنّ البيئة الاجتماعية تسهم، حسب غوفمان، في إبراز الذات وتقديمها وفق نمط الإخراج الذي تتوخاه أمام الآخر، حيث نجد أنّ المجتمع يقوم على مبدأ أنّ أي شخص يتمتع بخصائص اجتماعية معينة، يحق له عادة أن يتوقع من شركائه أن يقدروا قيمته وأن يتعاملوا معه وفقا لذلك<sup>5</sup>. ويشير إدغار موران Edgar Morin أيضا إلى أنّ "حاجتنا لاعتراف الآخر بنا هي جزء لا يتجزأ من حاجتنا الذاتية لتأكيد ذاتنا"<sup>6</sup>.

### 3- البعد الاجتماعي والتواصلية للهوية: تقديم الذات بين الحياة اليومية والحياة الرقمية:

في العصر الحالي، لم تعد هناك فروقا كبيرة يمكن من خلالها الوقوف عند حدود التماس بين التواجد فعليا (أي على مستوى الواقع المادي)، والتواجد الرقمي داخل المجتمع السيبراني، سواء تعلق الأمر بالتواجد زمكانيا أي تناظريا (وجهها لوجه) في الآن والهنأ، أو عن طريق وسيط رقمي (الآلة). هذا الوسيط (الحواسيب، الهواتف الذكية، الألواح الإلكترونية) الذي يزخر بالبرامج الإلكترونية المصممة سلفا من أجل تحقيق

1- Goffman, Erving, op. cit., p 12.

2- غدنز، أنتوني وكارين بيردسال، علم الاجتماع مع مدخلات عربية ترجمه وتقديم فايز الصياغ، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2005، ص164.

3- عمراني، المصطفى، "سوسيولوجيا التواصل: الفرضيات والرهانات"، نقد وتنوير، العدد الرابع- السنة الثانية، (2016)، ص295-308.

4- Giddens Anthony, **Sociology**, Fifth edition, Plity Press, 2006, P 148.

5- Goffman, Erving, op. cit., P 21.

6- موران، إدغار، النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، ترجمة هناء صبحي، الطبعة الأولى، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2009، ص95.

حاجات الإنسان الاجتماعية: كالحاجة إلى التعبير عن الذات، والحاجة إلى التواصل والتفاعل، والحاجة إلى الاعتراف المتبادل بين أفراد المجتمع. بمعنى أنه لا يوجد أيّ تعارض بين الفعلي والرقمي.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أننا نستعمل مصطلح الرقمي\* وليس الافتراضي Virtual، ذلك أنّ مصطلح الافتراضي يرد غالباً للدلالة على "انعدام الوجود التام أو الوهم، وهو معنى خاطئ، في حين يطلق تعبير الافتراضي في الفلسفة على الشيء الموجود بشكل كامن، ولا يتعارض الافتراضي من الناحية الفلسفية مع الحقيقي، وإنما يتعارض مع الفعلي: فالشجرة موجودة افتراضياً في البذرة"<sup>1</sup>. "وقد اشتقت كلمة افتراضي virtuel من الكلمة اللاتينية virtualis التي اشتقت بدورها من كلمة virtus التي تعني القوة والطاقة. وتستخدم في وسائل الإعلام بمعنى "الرقمي" أو "غير المادي"، أي أنّها أصبحت تشير إلى ما يجري في شبكة الأنترنت بالتعارض مع ما يجري في العالم الواقعي"<sup>2</sup>.

في هذا الاتجاه أيضاً، "صحح بول فيرليو هذا الفهم بالقول: "إن الافتراضي لا يتعارض مع الواقعي بل مع الحالي. موضحاً أنّ نمط وجود العالم الافتراضي في ذاكرة الحواسيب وطبيعته غير المادية لا يعني بالضرورة عدم واقعيته بدليل أنّ البعض يترجم كلمة افتراضي إلى "شبه الواقعي"<sup>3</sup>. وبالتالي، تجنّباً لأي نوع من الارتباك واللبس اللذين قد يحصلان لدى القراء عند استعمال كلمة افتراضي، فإننا نستعمل مصطلح الرقمي للدلالة على الانتقال من ممارسة جميع أشكال التفاعل الاجتماعي في الواقع المادي تناظرياً، إلى ممارستها عبر وسيط رقمي مع الاحتفاظ بجميع عناصر التفاعل الاجتماعي بين الأفراد تواصلًا ومعنىً. يقول السفينياني في هذا الصدد:

"إننا في العالم الحقيقي نمارس سلوكيات اجتماعية، ونمارس أيضاً في الشبكات (مواقع التواصل الاجتماعي) سلوكيات اجتماعية، كما نقوم في العالم الحقيقي بعمليات تواصل حقيقية مع الجيران والناس من حولنا إلخ، وفي العالم [الرقمي] أيضاً نقوم بعمليات تواصل على نطاق أوسع". ويقول مضيفاً: "إن الشبكات الاجتماعية والمنديات والألعاب التفاعلية تهبّك سلفاً لفكرة أنّك ممثّل، فتطلب منك اختيار اسمك "المستعار" وهو القناع الذي ستلبسه في مسرحية الشبكات، وتمكّنك بعض الشبكات والتطبيقات من اختيار "Emoji" صورة رمزية لك تناسب الدور الذي تريد القيام به، وتختار حينها اللباس الذي تفضله

\* يدل مصطلح الرقمي على طريقة نقل وتخزين المعلومات الصوتية والكتابات والفيديو في شبكة الأنترنت أو الأجهزة الإلكترونية (الحواسيب، الهواتف الذكية، الألواح الإلكترونية..)، إذ أن أجهزة المعالجة الرقمية تبني على لغة برمجية تقوم بتحويل المعلومات الي أرقام 0 و1 وتخزينها في ذاكرة الحاسوب مما يساعد في معالجة ونقل البيانات في الشبكة العنكبوتية. وجاء في المعجم الوسيط شبكة رقمية: شبكة اتصالات رقمية عالمية مطوّرة عن الخدمات الهاتفية الموجودة. لغة رقمية: لغة برمجية تعتمد الرقمين 0 و1 تُعدّ خصيصاً طبقاً لقواعد معينة لتستخدم في الحاسبات والبرامج الإلكترونية كوسيلة للعمل بها.

1- ليفي، بيير، عالمنا الافتراضي: ما هو؟ وما علاقته بالواقع؟ ترجمة الكحال رياض، الطبعة الأولى، بيروت، هيئة البحرين للثقافة وآثار، 2018، ص 15.

2- ميغري، إريك، سوسيولوجيا الاتصال والميديا، ترجمة لعياضي نصر الدين، الطبعة الأولى، المنامة، 2018، ص 603.

3- المرجع نفسه، ص 604.

وتحب أن تظهر به وألوانه، بل والشكل الذي تحب أن يراك الآخرون به من حيث: (الطول، الوزن، الشعر...)، ويبدو الوضع إلى هنا مقارنًا مع فكرة أن المشاركين في الشبكات الاجتماعية ممثلون فعلاً<sup>1</sup>. في السياق ذاته، تستكشف عالمة النفس شيري توركليفي كتابها "معاً لوحدي" التحديات المتعلقة بإثبات الذات في العالم الرقمي، وهي تتحدث عن "أودري" Audrey، الطالبة الأمريكية البالغة من العمر ستة عشر عامًا والتي تتمتع بشعبية كبيرة على وسائل التواصل الاجتماعي. حيث تؤكد الباحثة أن أودري تعي أن ما تضعه على الإنترنت هو نوع من الأداء بمعنى التمثيل. وتصف هويتها على فيسبوك بأنها "توأم صغير لها على الإنترنت"، وهي تتلاعب بها وتعيد تشكيلها استجابةً للتعليقات. وتدافع توركلي عن فكرتها التي تقر بفضل شبكة الإنترنت، حيث استطاعت أودري تأكيد جوانب من شخصيتها وتطويرها، تلك التي قد لا تشعر بالراحة حين تطلقها في بيئات حقيقية<sup>2</sup>.

هكذا، يبدو فيسبوك فضاء مسرحيا يلعب فيه كل فرد الدور الذي يريحه، و"لا يتوقف أبدا (على حد تعبير أفلاطون) عن نحت تمثال خاص به"، أمام حشد كبير يراقب تفاصيل الأداء.

إن تقديم الذات إذن، عبر الفيسبوك، وباقي مواقع التواصل الاجتماعي، يعني اختيار المحتوى وطريقة الإخراج المسرحي لعملها، بهدف إرضاء أو جني الإعجاب من قبل حشد الجمهور الرقمي". وهذه الحاجة المتعلقة برضا الآخر الرقمي الذي يراقبنا دوماً، تحتم على الذات، إعادة تشكيل دورها لتنسجم وقواعد المجتمع الرقمي الذي تنخرط فيه.

وفيما يلي جدول نوضح من خلاله إسقاط نظرية غوفمان Goffman (الخاصة بالحياة الاجتماعية) على شبكة الأنترنت، وتحديد مواقع التواصل الاجتماعي:

1- السفيني، عبد الله، مرجع سابق.

2- السنوسي، ثريا، "مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع البناء الذاتي للهوية"، مجلة علوم الإعلام والاتصال، عدد 3، السنة الثانية. 2019.

جدول 1: إسقاط نظرية غوفمان Goffman (الخاصة بالحياة الاجتماعية) على شبكة الأنترنت، وتحديد مواقع التواصل الاجتماعي<sup>1</sup>

المسرح	الحياة اليومية	شبكة الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي
العرض	تدفق التفاعل (التفاعل الاجتماعي في الواقع)	تدفق التفاعل رقمياً
الشخصية المتقَمَّصة	الشخصية الاجتماعية	الشخصية المستخدمة في الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.
الممثل (الفاعل)	الفرد	الفرد (مستخدم الأنترنت)
الدور	المظهر والسلوك على مستوى الواقع	طريقة التفاعل رقمياً (التعبير عن طريق المنشورات، الصور، التعليقات...)
الجمهور (فريق التمثيل)	أطراف التفاعل الاجتماعي: الأشخاص المتحاورين أو المراقبين للفرد أثناء التفاعل في الحياة اليومية.	شبكة المستخدم في الأنترنت ومختلف مواقع التواصل الاجتماعي: شبكة الأصدقاء أو الأشخاص المراقبين للفرد أثناء التفاعل الاجتماعي الرقمي.
خشبة المسرح: ينخرط الممثل في تشخيص الدور عندما يُرْفَع الستار إيداناً ببداية المشهد حيث يتشكل سلوك الممثل بناء على توقعات الجمهور المشاهد وكذا الإعداد المسبق للشخصية التي يؤديها.	يتصرف الفرد وفق ما هو متوقع منه في السياق والوضعية الاجتماعية التي يتواجد فيها مع أفراد آخرين بوعي أو دون وعي، وعادة يأخذ السلوك أشكال مختلفة من التفاعل اليومي بناء على معايير ثقافية وأعراف مجتمعية مثل تبادل التحية والمجاملات حول عطله نهاية الأسبوع أو الانتظار في الصف من أجل الدخول إلى المتجر أو الصعود إلى الحافلة.	يقدم المستخدم ذاته رقمياً في شكل أداءٍ استعراضي لمختلف مكونات الهوية ما يؤدي إلى تشكل الهوية الرقمية للمستخدم والتي من الممكن أن تتغير حسب كل موقع.

<p>عندما يقوم الفرد بتقييم تصرفاته وسلوكياته وتوجيهها بناء على ما حدث أو ما سيحدث، أي تعديل السلوك وإظهار أو إخفاء سمات الشخصية ومن ثم الأدوار في سيرورة تفاعلية بين الظهور والتخفي (online and offline) ومدى استجابة شبكة المستخدم. لا يكون المستخدم دائما واعيا بعملية التقييم والإعداد.</p>	<p>عكس الأماكن العامة، يتفاعل الناس براحة أكبر في منازلهم وأماكنهم الخاصة، حيث لا يتصرف المرء بشكل رسمي مع أفراد أسرته كما هو الشأن في العمل أو في أي سياق اجتماعي آخر يستدعي نوعا من الإعداد والتقمص. كما تسمح أيضا الأماكن الخاصة للأفراد بالاستعداد من أجل الظهور مرة أخرى في الحياة اليومية العامة وما تقتضيه من سياقات وسلوكيات مختلفة.</p>	<p>خلف الكواليس: يتخلص الممثل من الدور الذي يلعبه حينما يعود إلى غرفة تبديل الملابس أو المكان المخصص للاستراحة، حيث يكون على حقيقته أو طبيعته التي تعكس ذاته غير المقيدة بالشخصية التي يؤديها في العرض. وهي فرصة لتقييم الأداء والاستعداد من أجل الظهور مرة أخرى على خشبة المسرح.</p>
--	--	---

يرى كاسيلي Cassili أنه لا يجب النظر إلى تمثيل الذات عن طريق الشاشة بكونه أداة لتحديد هوية المستخدم فقط، بصرف النظر عما إذا كان هذا التحديد يسمح لنا بالتعرف على المستخدم في فضاء من فضاءات الحياة اليومية التي يمكن أن تتقابل فيها أم لا. بل يجب أن نعتبر التمثيل قبل كل شيء أداة للتموضع (تحديد المواقع) والبحث عن الاعتراف داخل المجتمعات الرقمية التي يلجأ إليها الفرد<sup>1</sup>.

من جهة أخرى، يرى الطبيب والمحلل النفسي سيرج تيسرون Tisseron Serge أن رغبة الظهور هي شيء أساسي وداخلي في الكائن الإنساني، وأن تقديم الذات هو نوع من التأكيد عليها، مشيرا إلى أن هذه الرغبة تمر اليوم عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي، باعتبارها فضاء لجميع تحولات مظاهر الذات وتشكلاتها. ويوضح سيرج تيسرون أن الهوية لم تعد ملكية خاصة بالفرد، ناهيك عن أن تكون هوية ثابتة. إنها خيال يعتمد على تفاعلات بين مجموعة من الأشخاص، ما يجعلها تختلف في كل مرة حيث يصبح كل فرد متعدد الهويات. ويمكن تعريفه الهويات بالرجوع إلى الفضاء الاجتماعي<sup>2</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن مسألة ارتباط مواقع التواصل الاجتماعي بتقديم الذات قد تمت إثارها من طرف الكاتبة "بيجي أورنشتاين" Peggy Orenstein في مقال منشور في صحيفة نيويورك تايمز تحت عنوان "أنا في تويتر، إذن أنا موجودة" (Am I Tweet, Therefore I) حيث تحدثت فيه عن تجربتها، من خلال تأكيد قيمة مواقع التواصل الاجتماعي، وتحديد "تويتر" في بناء الذات ونحت هوية معينة. واعترفت بشغفها باستخدام

1-Casilli Antonio, « Être présent en ligne: culture et structure des réseaux sociaux d'Internet », Idées économiques et sociales, N° 169, 2012, p 18.

2-Tisseron Serge, «Image de soi et réseaux sociaux: de nos penderies à nos ordis», Salut & fraternité N°79 octobre, 2012, p 8. Récupéré du: <https://www.calliege.be/salut-fraternite/79/>

التويتير من أجل إثبات ذاتها، حيث مثل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بالنسبة لها فرصة للتعبير عن نفسها وتطوير كيائها الداخلي، وإعادة تعريف تجربتها في سياق اجتماعي جديد<sup>1</sup>.

من جهته يرى إدمون مارك ليبيانسكي Edmond-Marc Lipiansky بأنّ السعي إلى الاعتراف من قبل الآخر يكون في الوقت نفسه واحدا من بين محركات اللاوعي من أجل التواصل، وواحدا من بين السيرورات الأساسية التي يتم من خلالها بناء الهوية<sup>2</sup>. وهذا ما يجعل مواقع التواصل الاجتماعي فضاء يتيح كلا الأمرين بالنسبة إلى الفرد، سواء عن طريق تقديم (استعراض-عرض) الذات للدلالة على الرغبة في التواصل وفي التعريف بها من جهة، أو عن طريق البحث عن التأكيد عليها من جهة أخرى.

فطلب الاعتراف حسب ليبيانسكي Lipiansky، يتبع في تعبيره مختلف حاجات الهوية والذي يتحدد بدوره من خلالها. فهناك:

- الحاجة إلى الوجود: أن يكون الفرد متواجدا وظاهرا بالنسبة للآخرين، فيكون معروفا باسمه.
  - الحاجة إلى الإدماج: أن يتم إدماج واندماج الفرد داخل مجموعة من الأفراد، فيحتل مكانة معترف بها، ويتم اعتباره عضوا شرعيا مشابها أو متساويا مع الآخرين.
  - الحاجة إلى القيمة: أن يمنح صورة جيدة عن الذات، فيكون محط تقدير، ويتم الحكم عليه بشكل إيجابي.
  - الحاجة إلى السيطرة: أن يكون قادرا على السيطرة على أشكال التعبير وعلى الصورة التي يمنحها عن الذات.
  - الحاجة إلى التفرد: أن يكون الفرد مميزا عن الآخرين، فيؤكد على خصائص شخصيته، ويتصرف على سجيته فيقبل كما هو، وعلى ما هو عليه.
- من هنا ، فكل هوية تتطلب تواجد هوية أخرى، أي شخصا آخر، في علاقة يتم بفضلها تجديد هوية الذات<sup>3</sup>.

وكما أشرنا إلى ذلك سابقا، فإنّ الفرد يحاول دائما أن يقدم أفضل صورة عن نفسه. لكن، يبدو أنّ هذه الظاهرة قد أخذت حجما أكبر مع ازدهار التكنولوجيات الحديثة، خاصة شبكة الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي التي فتحت الحدود أمام استعراض للذات تجاوز حدود الدائرة الاجتماعية التقليدية أو المتعارف عليها. فالأنترنت أو الويب 2.0 الذي يصفه Proulx و Millerand (2010) بالأنترنت الاجتماعي، يسمح للفرد

1- Peggy Orenstein, "I Tweet; Therefore I Am", The New York Times, 2010, July 13, Available at:

<https://www.nytimes.com/2010/08/01/magazine/01wwln-lede-t.html>

2- Lipiansky Edmond Marc, « L'identité dans la communication ». Communication et langages, N°97, 1993, Pp 31-37. Récupérer du:

[https://www.persee.fr/doc/colan\\_03361500\\_1993\\_num\\_97\\_1\\_2452?q=lipiansky](https://www.persee.fr/doc/colan_03361500_1993_num_97_1_2452?q=lipiansky)

3- Lipiansky, Edmond Marc, op. cit., Pp. 32-37.

بأن يتحدث عن نفسه، وأن يُظهر نفسه عبر وسائل شتى، حيث يشكل الحديث عن الذات نوعا جديدا، نسبيا، من التواصل. بقطع النظر عما هو معروف في الأدب بالسيرة الذاتية<sup>1</sup>.

إنّ من شأن مواقع التواصل الاجتماعي أن تتيح ملاحظة كيفية إدارة الأفراد لأدوارهم المتغيرة من موقع إلى آخر. وبالرجوع إلى غوفمان، فإنّ الإجراءات والأنشطة أو التمثيل تختلف باختلاف السياق، وكذلك "الوجوه" المعتمدة. وهكذا، فمن الممكن أن يتمّ تقديم الذات وفقا للوجه الذي يرغب المرء في إظهاره لأصدقائه وأقربائه في أنستغرام Instagram، ولزملائه في العمل في لنكد إن Linked-in، ولمعارفه في فيسبوك Facebook... فالوجه (الواجهة الشخصية) ليس سوى الجهاز الرمزي، الذي يستخدمه الممثل عادة أي الفرد، سواء كان ذلك قصدا أم لا، أثناء أدائه أو تمثيله<sup>2</sup>. فالمكانة، والموقف، والحالة الاجتماعية ليست أشياء مادية يمكن للمرء امتلاكها وبالتالي إظهارها. إنّها نماذج من أجل إنتاج السلوك اللائق، المنسجم، الأنيق والواضح بشكل جيد، سواء تمت ممارسته بطلاقة أو بصعوبة، بوعي أو بدونه، عن حسن نية أم نفاقا. إنّ هذه النماذج تشكل تفاعلا يحتاج إلى تحديث (تحيين) ويجب تحقيقه في كل مرة<sup>3</sup>.

لكن، يبدو السؤال مختلفا بعض الشيء في حال مواقع التواصل الاجتماعي، من الذي يمتلك القوة؟ ومن الذي يمارس السلطة؟ حيث نجد أنّ الأداة التكنولوجية تمارس تأثيرها وتضغط بكل ثقلها ومزاياها من قبيل: الصورة، والصوت، والآنية، والأحداث، والاستعمال الفردي، والشعور بالانتماء إلى الشبكة، وبالتالي إلى المجموعة، والعضوية... كما أنّه ومن المؤكد أنّنا لا نختار الشبكات الاجتماعية نفسها، وذلك راجع إلى اختلاف اختياراتنا واهتماماتنا ورغباتنا... فكل شبكة اجتماعية لها اتجاه خاص يعكس نوعا من التقارب الإنساني كيفما كان والذي يتمثل في المهنة، والفئة العمرية، والشغف، والاهتمامات...<sup>4</sup>.

في الاتجاه نفسه، يقول هوفمانريد Hoffmaneid، مؤسس موقع لنكد إن linkedin:

"إنّه، على الرغم من المظاهر، فإنّ هذه الشبكات [مواقع التواصل الاجتماعي] مختلفة جدا. فالفيسبوك Facebook على سبيل المثال هو بمثابة المنزل، لأنّ الفكرة الأساسية هي أن تجتمع في مكان افتراضي بالأشخاص المقربين منك، جزء صغير من معارفك، أولئك الذين يمكنك أن تشاركهم صور أطفالك أو الأمسيات التي تذهب إليها... (..) ماي سبيس MySpace مثل [النادي]، لأنك تجعل ملفك الشخصي مثيرا قدر

1- Vrignaud Caroline, «Se mettre en scène sur les réseaux sociaux : le rôle de la photographie sur Facebook». Université Du Québec, Montréal, 2015, P 10. Consulté le 30/11/019:

<https://archipel.uqam.ca/7604/>

2- Goffman, Erving, op. cit., P.29.

3- Ibid., P 76.

4- Elouizi. Mustapha, «Les réseaux sociaux : contexte tumultueux en enjeux complexes», BAHITOUN La Revue Marocaine De Sciences Sociales Et Humaines, N° 1, 2017, P 15.

الإمكان (...). لنكد إن Linked in هو المكتب، لأنه يعمل على إبقاءك متواصلا مهنيا، يساعدك على تنفيذ المشاريع وإنجاح حياتك المهنية (...)<sup>1</sup>.

لكن، يمكن القول بعد إجراء ملاحظات دقيقة لاستخدامات مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، إنّه وعلى الرغم من الاختلافات الظاهرة بين هذه المواقع فيما يتعلق بأهداف كل موقع وطرقه التفاعلية التي توظف مستخدميه، بمعنى التقيد بالجانب التقني كاستخدام الصور أو مقاطع الفيديو (أنستغرام)، أو المنشورات (تويتر)، أو العمل (ولنكد إن) أو المزج بين كل هذه الأنواع من أشكال التعبير عن الذات (فيسبوك...) مما يسمح بإمكانية التنقل بين السياقات الاجتماعية وتغيير الأدوار، فإنّه من المحتمل أن يقع تداخل بين السياقات الاجتماعية والأدوار والأدوات والرسائل، سواء تم ذلك بوعي أو دونه من قبل الذات المتفاعلة.

إنّ عملية الإخراج التي تمارسها الذات على المستوى الرقمي، تأخذ طابعا متنوعا حسب طبيعة مواقع التواصل الاجتماعي. كما أنّ هذا الإخراج للهوية الرقمية يختلف عن ما طرحه غوفمان بخصوص تقديم الذات على المستوى الواقعي، من حيث أنّه لا يتم اقتحام الآخر إلا بموافقته، أي ما يصطلح عليه غوفمان E. Goffman بـ"مدخرات الأنا" (حياة خاصة، موضوعات خاصة، أسرار، شؤون شخصية...).

فإحدى قواعد التواصل من الناحية السوسولوجية، هو عدم اقتحام مجال الآخر، إلا حين يحدث التفتح من جانب هذا الأخير. وهذا رهين بمجموعة من الضوابط العرفية (تجارب سابقة، معرفة متبادلة، درجة الألفة، رغبة...)؛ في حين أنّنا في العالم الرقمي، لا نتقاسم مع أغلب الذات تجارب سابقة وذاكرة مشتركة، بل نحن أمام كائنات بامتدادات ثقافية مختلفة، ومرجعيات فكرية متعددة، وبنيات سيكولوجية متنوعة... تطرح فيها عملية الإدراك بين الأنا والآخر على المستوى الرقمي صورا مختلفة عن ما تحمله الإدراكات الواقعية من التزامات تفرضها شروط النسق المشترك بين الأنا والآخر على مستوى الأدوار التي يمارسونها على مسرح الحياة الاجتماعية. بمعنى أنّ الأنا والآخر على المستوى الرقمي يمارسان عبر "القناع" جدلية الحضور والغياب، أي حضور لعناصر من هويتهما، وإخفاء لعناصر أخرى يستعصي على كل طرف الكشف عنها، لأن السجل الاجتماعي المشترك بينهما مغيب.

وعليه، تسهل عملية ممارسة كلّ أشكال الإغراء والجذب والتمويه والتضليل وغيرها من أساليب "الاصطياد الرقمي Phishing Digital" بالمفهوم السيكولوجي. إنّنا أمام ما يصطلح عليه ليبيانسكي، Edmond Marc Lipiansky بـ"استراتيجيات الإثارة" Les Stratégies de séduction أي الاستراتيجيات التي تجعل من الآخر نقطة الجذب، وموطن التعاطف والاندماج في عالمه الرقمي/الافتراضي.

ولذلك تأتي الأسئلة التي يطرحها غوفمان، من قبيل "ما هي الصورة التي تحملها عني؟"، أو "كيف أظهر لك؟" تأخذ صورا وتمظهرات جديدة داخل الفضاء الرقمي، حيث تتسع دائرة التفاعل وتنتقل من إطار

1- Molinaro Fabrice, «Facebook, c'est la maison, et LinkedIn, le bureau», 2009, visité le 28/09/2019 à:

<https://www.les-infostrateges.com/actu/facebook-c-est-la-maison-et-linkedin-le-bureau>



ضيق (تفاعل داخل المجتمع) إلى إطار أكثر رحابة (المجتمع المعولم)، حيث التفاعل لا حدود له، ولا تسيجه أعراف وتقاليد مشتركة ومسبقة، بل يتجسد مع ذوات العالم الرقمي بدون شروط مسبقة، حيث يتم في هذا العالم اقتحام للذوات، وسهولة الولوج إلى عوالمها، وفي أغلب الأحيان دون استئذان. بمعنى أنّ الأنا يمكن أن تفتحح لمعب الآخر وتبدأ اللعب معه، أو تنخرط في دردشة أو تواصل افتراضي دون حاجة إلى معرفة مسبقة وإطار اجتماعي مشترك.

إنّنا أمام لعبة المرايا الرقمية لصور ذوات تتفاعل فيما بينها بأشكال متنوعة من التواصل، حيث يتم تقديم الذات بسيناريوهات مستحدثة وبلغات جديدة تنسجم مع الطبيعة التقنية التي يفرضها فضاء الرقمي، مؤسسة بذلك طقوسا وأعرافا اجتماعية جديدة على مستوى الإخراج تستدعي من الدرس السوسولوجي إعادة النظر في مقارباته من أجل استجلاء مظاهر التفاعلات الاجتماعية التي تتم على مستوى البنية الرقمية.

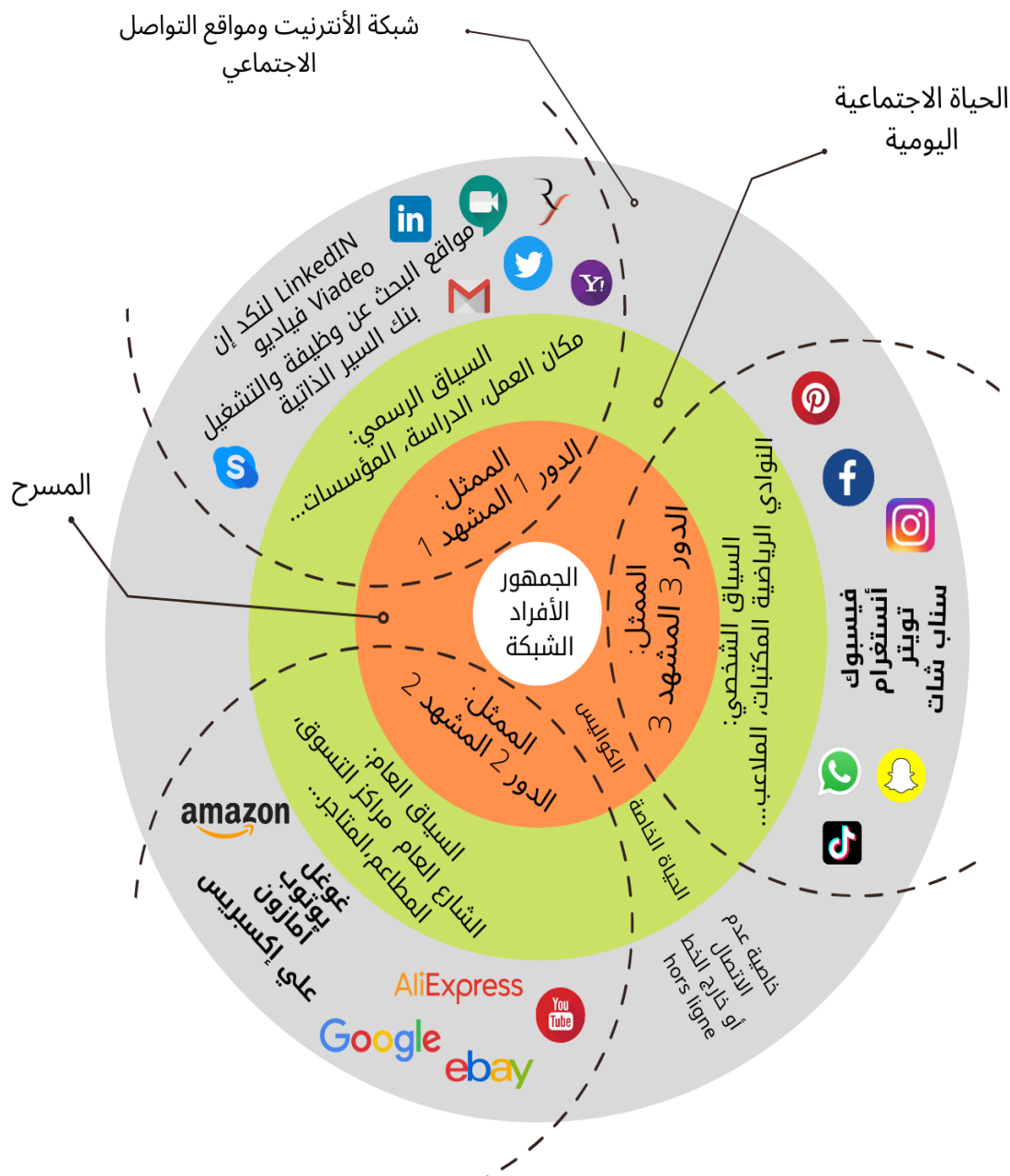
#### 4- خاتمة:

خلاصة القول، قبل وقت طويل من ظهور الأنترنت، تم تحليل السلوك الإنساني داخل المجتمع في إطار مفهوم التفاعل الاجتماعي باعتباره سيرورات جدلية قيل حولها الكثير من الكلام حتى ظهرت ثنائية خشبة المسرح والكواليس التي جاء بها غوفمان Goffman، حيث يعتبر المسرح فضاء يتم فيه عرض الذات وإظهارها أمام الجمهور عكس الكواليس التي من المفترض أن تكون حكرا فقط على الممثل الذي يكون على هيئة تختلف تماما عما قد يظهر عليه أمام الجمهور بناء على ذلك، فإن الإطار النظري للتفاعل الاجتماعي والتمثيل المسرحي يبقى قائما حتى لو قمنا افتراضا بتعويض كل من خشبة المسرح والحياة اليومية بالشبكة Réseau والكواليس والحياة الخاصة بخاصية عدم الاتصال أو خارج الخط Off line-hors ligne<sup>1</sup>.

وتأسيسا على كل ما سبق، نقدم للقارئ رسما توضيحيا نلخص فيه تصورنا حول سيرورة التفاعل الاجتماعي في العصر الرقمي، أي الانتقال من مستوى الإطار النظري الذي قدمه غوفمان في تحليله الحياة اليومية وصولا إلى مستوى شبكة الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

1- Casilli Antonio, op. cit., p 18.

رسم توضيحي 2 الانتقال من تقديم الذات في الحياة اليومية إلى تقديمها في الحياة الرقمية  
 إعداد الباحثين .



## 5- قائمة المصادر والمراجع:

### المراجع العربية:

- 1- السفياني، عبد الله، "تقديم الذات في الشبكات الاجتماعية: توتر نموذجاً". منصة معني، (2020)، شوهدي في 2022/02/05: <https://mana.net/self-in-twitter>.
- 2- السنوسي، ثريا، "مواقع التواصل الاجتماعي وواقع البناء الذاتي للهوية". مجلة علوم الإعلام والاتصال، عدد 3، السنة الثانية، (2019).
- 3- عمراني، المصطفى، "التواصل نماذج ورهانات"، منشورات عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، (2016).
- 4- عمراني، المصطفى، "سوسيولوجيا التواصل: الفرضيات والرهنات"، نقد وتنوير، (2016).
- 5- غدنز، أنتوني وكارين، بيردسال، علم الاجتماع مع مدخلات عربية، ترجمة الصياغ، فايز، الطبعة الأولى، بيروت، (2004)،
- 6- ليفي، بيير، عالمنا الافتراضي: ما هو؟ وما علاقته بالواقع؟ (1995)، ترجمة الكحال، رياض، الطبعة الأولى، بيروت، هيئة البحرين للثقافة والآثار، (2018).
- 7- موران، إدغار، النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، ترجمة صبيحي، هناء، الطبعة الأولى، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، كلمة، (2009).
- 8- ميغري، إريك، سوسيولوجيا الاتصال والميديا، ترجمة لعياضي، نصر الدين، الطبعة الأولى، المنامة، (2018).

### المراجع الأجنبية:

- 1- Casilli, Antonio. « Être présent en ligne : culture et structure des réseaux sociaux d'Internet », Idées économiques et sociales, N° 169, (2012).
- 2- Cole Nicki Lisa, "Goffman's Front Stage and Back Stage Behavior: Understanding a key sociological concept". ThoughtCo, (2019), Consulted 09/12/2020: <https://www.thoughtco.com/goffmans-front-stage-and-back-stage-behavior-4087971>
- 3- Elouizi Mustapha, « Les réseaux sociaux : contexte tumultueux en enjeux complexes », Bahitoun La Revue Marocaine De Sciences Sociales Et Humaines, N° 1,(2017).
- 4- Giddens Anthony, **Sociology**, Fifth edition, Plity Press, (2006).
- 5- Goffman Erving, **La mise en scène de la vie quotidienne : La présentation de soi 1**, Paris, Minuit. (1973).

- 6- Lipiansky Edmond-Marc, "L'identité dans la communication". Communication et langages, (1993), N°97, pp. 31-37. Récupérer du : [https://www.persee.fr/colan\\_0336-1500\\_1993\\_num\\_97\\_1\\_2452](https://www.persee.fr/colan_0336-1500_1993_num_97_1_2452)
- 7- Millerand F. Proulx S. Rueff J, « Web Social : mutation de la communication », Presse de l'université du Québec, (2010).
- 8- Molinaro Fabrice, « Facebook, c'est la maison, et LinkedIn, le bureau », (2009), visité le 28/09/2019 à 10:04 H sur le site web : <https://www.les-infostrateges.com/actu/facebook-c-est-la-maison-et-linkedin-le-bureau>
- 9- Nilgun A. Buket K. Mufit A. Sumeyra D, "Symbolic interaction theory", Procedia Social and Behavioral Sciences, (2009).
- 10- PEGGY Orenstein, "I Tweet; Therefore I Am", THE New York Times, July 13.(2010), Available at : <https://www.nytimes.com/2010/08/01/magazine/01wwln-lede-t.html>
- 11- Tashmin. Nushrat, "Art of Impression Management on Social Media", World Scientific News, N° 30, (2016).
- 12- Tisseron. SERGE, « Image de soi et réseaux sociaux : de nos penderies à nos ordis ». Salut & fraternité N°79, (2012), Récupéré du : <https://www.calliege.be/salut-fraternite/79/>
- 13- Vrignaud Caroline. « Se mettre en scène sur les réseaux sociaux : le rôle de la photographie sur Facebook ». Université Du Québec, Montréal, (2015), Consulté le 30/11/019 : <https://archipel.uqam.ca/7604/>